

يتساقق هذا الاكتشاف، الغريب والذي أشار إليه مدوّن روسي يدعى "دوهمين ميخايل"، ودفعه للسخرية قائلاً: "حواجز التحديد الروسية على أرض قاعدة حميميم السورية.. أهلاً بك في بيتك"، مع لقاء وزير الدفاع الروسي سيرغي شويغو رأس النظام بشار الأسد، والذي قال له حرفياً: "لم أكن أعرف أنكم ستأتون بشكل شخصي"، فالدلالة الوحيدة للأمر أن وزير الدفاع الروسي يتصرف كأنه في أرضه وتحت سيادته، وهذا ما يدعمه نص الاتفاق الروسي السري الذي كشفت عنه "واشنطن بوست" باللغتين العربية والروسية بين الطرفين، مؤخراً.

مذكرة الاتفاق.. المطار بيع للروس بلا مقابل:

وبالعودة إلى مذكرة الاتفاق السورية الروسية، بين رأس النظام في سوريا، والرئيس الروسي فلاديمير بوتين فسجد العجب العجاب، فالعقد الذي أبرم بتاريخ 26 آب 2015 المكتوب في سبع صفحات بين الطرفين والمكوّن من 12 مادة، يعتبر عقد إذعان بكل ما تعنيه الكلمة من معنى، حيث يجرّد سوريا من أي حق في التدخل أو المطالبة بالمطار، واعتبار المطار أرض روسية لا سلطة سورية عليها.

وجاء في المادة السادسة للعقد أن الوحدات العسكرية الروسية تتمتع بالحصانة من الولاية القضائية المدنية والإدارية في سوريا، ويعني الأمر مما يعنيه أن الجندي أو الضابط الروسي لا يخضع للقوانين السورية في حال ارتكاب جرم أو عمل مشين، وفي البند الثالث من المادة السادسة جاء أيضاً أن الأعيان المنقولة وغير المنقولة التابعة لمجموعة الطيران الروسية تبقى مصنونة بموجب هذا الاتفاق، ولا يحق لممثلي الجمهورية العربية السورية الدخول إلى مكان نشر القوات الروسية بدون اتفاق مسبق.

ومن أبرز ما جاء في المادة السابعة أيضاً هو أن الجمهورية العربية السورية تتحمل المسؤولية عن تسوية جميع المطالبات التي قد تطالب بها أطراف ثالثة نتيجة للأضرار الناجمة عن أنشطة مجموعة الطيران الروسي وموظفيه، وهذا البند تحديداً يخص البنى التحتية التي يضربها الطيران الروسي، حيث يتحمل النظام وحده بموجب هذا الاتفاق مسؤوليته، ويوضح هذا البند بجلاء دهاء الروس للتنصل من أي مسؤولية جنائية قد تنجم عن تدخلها مستقبلاً في حال رفعت إلى محكمة دولية أو ما شابه.

وأما نهاية العقد فلم تكن أقل مأساوية من مقدمته، حيث جاء في المادة 12 منه أن "هذا الاتفاق مبرم لأجل غير مسمى، ويمكن إنهاؤه من قبل أي من الموقعين بموجب إخطار كتابي، وفي هذه الحالة، تتم إقالة الاتفاق بعد عام واحد من تلقي الإخطار من قبل الطرف الآخر".

